أنيسة الحفني

"مش أنا اللي عملت نفسي، أنا اللي حواليّ هم اللي عملوني".

أنيسة الحفني

لم تطأ قدماها أرض مصر إلا بعد أن أصبح عمرها ثلاث سنوات ونصف إذ جاءت إلى الدنيا في برلين بألمانيا من أب مصري وأم ألمانية، إلا أن مجيء "أنيسة محمود أحمد الحفني" المبكر لأرض الوطن والتحاقها بالروضة بجاردن سيتي ثم مدرسة الأورمان الابتدائية بالجيزة التي قضت بها أربع سنوات أتاحا لها أن تتفتح أولى مواهبها على أرض مصر...

((أنا فاكرة خالص إن أنا كنت في فرقة التمثيل، كنا في التمرين نعمل حاجات، وبعدين ساعة ما تتحط على المسرح، قدام الناس، أعمل بمزاجي بقى، وفاكرة كمان في الروضة، كانوا منقيني من ضمن الأطفال، اللي كانوا بيروحوا الإذاعة، علشان يغنوا في الكورال)).

بعدها انتقلت إلى مدرسة الأميرة فوقية الثانوية -التي أصبحت الأورمان الثانوية للبنات الآن- والتي كانت تمتد سنوات الدراسة فيها -وقتها- إلى ست سنوات للبنات بزيادة سنة واحدة عن الأولاد وهذا حتى يتقنّ دروس التدبير المنزلي وما إلى ذلك...

((المدرسة كان مستواها عالي قوي وافتكر إن اللي كان بيدرس لنا اللغات كانوا أجانب زي مس "Jacobs" اللي كانت بتعلمنا إنجليزي ودي كانت بتدرس للأميرات في السرايا ومدام "Tobrer" مدرسة اللغة الفرنسية اللي

خلتني أحب أكون مدرسة فرنساوي لما أكبر، وكنت أقضي أيام الأسبوع في المذاكرة والـweekend قراية كتب فكنت بأقوّي الإنجليزي والفرنساوي بالقراية، وكمان كنت بامارس الرياضة يعني أنا كنت في team الـ basket بتاع المدرسة وبعدين لعبت "بينج بونج"، في فريق النادي الأهلي، وكسبت كذا بطولة مصر مش الجمهورية، مرة في النهائي بتاع الفردي سيدات، والزوجي سيدات، والزوجي المختلط، كان الملك "فاروق" حاضر، وأخذت يومها تلات كئوس.. وفاكرة كمان إن الزي المدرسي وقتها كان كحلي بحمالة تخينة وبلوزة بيضا وبيليسيه من تحت الوسط.. ماكناش نعرف حاجة اسمها دروس خصوصية خالص، كان أياميها المدرس يشرح الدرس، وتاني مرة يسمعه لينا، أو يمتحنّا، وكان الجو عائلي ولطيف.. كانت حياة جميلة قوي)).

ورغم أن مدرستها كانت واحدة من أهم المدارس المصرية على الإطلاق، مثلها في ذلك مثل مدرسة السنية فإن أختها "أمينة" التي تعد أول مهندسة مصرية هي التي التحقت بمدرسة السنية وذلك لأنها كانت تريد الالتحاق بكلية الهندسة وكان هذا يتطلب أن تدرس الرياضيات في المدرسة وهذا لم يكن متوفرا إلا في السنية فقط، ولم يكن تميز الأبناء نتيجة لطفرة أو ما شابه، بل كان نتيجة منطقية جدا لتميز الأب أيضا وتفرده ومدى الإنسانية المتأصلة فيه...

((رغم إنه كان بيدرس الطب إلا إنه أول من أدخل الموسيقى في البلد وكان ميال للموسيقى بطريقة جنونية والأوبريتات والحاجات دي والإيد كانت قصيرة أيام التلمذة فكان هو واتنين أصحابه مثلاً يشتروا تذكرة أوبرا واحدة وكل

واحد يخش فصل. وبعدين سافر بره وساب دراسة الطب وراح قالب مزيكا وخد دكتوراه في موسيقى القدماء المصريين وكانت آلته المفضلة الناي... وكان طيب قوي قوي ولا أذكر أنه شخط في مرة... عمره... كان ديمقراطي دايما ويحب يسمع آراءنا... ورغم إنه كان بيحب يقرا في السياسة إلا إن كل تركيزه كان في المزيكا... وكان يصدر مجلة متخصصة في الموسيقى كل شهر وكتب على ما أظن أكتر من ٤٠ كتاب في الموسيقى عن "موتسارت" و"بيتهوفن" و"سيد درويش"... وعشان مثلا يكتب كتاب "سيد درويش" ده راح عاش في إسكندرية في الحتة اللي كان عايش فيها "سيد درويش"... كان مخلص جدا وكنت لما أصحى بالليل من النوم لأي سبب ألاقيه قاعد سهران بيكتب في الكتب دي... وكمان كان خيّر جداً مع ناس كتير، وكان طيب مع الفقراء، وبعد ما اتجوزت وفتحت العيادة، انشغلت، فكتير قوى قوى، كان يحس إني غبت عليه، أبص ألاقيه طب عليّ في العيادة، ييجي يبوسني بوستين، وازيك؟ إنتِ وحشتينا)).

كل هذا عن الأب المصري الأصيل.. ماذا إذن عن الأم الألمانية وكيف تكيفت مع طبيعة الحياة في مصر وكيفية التعامل مع المصريين على اختلاف شخصياتهم؟ الإجابة تأتي سهلة حين نعرف أن الأم بالنسبة للسيدة "أنيسة الحفني" كانت القدوة والمثل الأعلى...

((هي صحيح كانت ألمانية، ومع ذلك كانت ست بيت رغم إنها اتجوزت بدري؛ ٢٠ أو ٢١ سنة، أنا مش عشان أمي بقى بامدح، لا، بس الحقيقة هي تستاهل المدح، يعني كانت ست بيت درجة أولى وكانت بتخيط لنا هدومنا،

ورغم إن كان عندها طباخة، إلا إنها كانت تحب تدخل المطبخ، وتطبخ لنا بنفسها، وماكانتش تسيبنا أبداً، وقعدت لغاية ما كبرنا، واتجوزنا، مازارتش بلدها، كان عندها نمرة واحد بيتها وولادها، وكانت متزمتة في حاجات يعني، لمصلحتنا، مثلاً، النوم الساعة كذا، والراديو مايتسمعش كذا، والقصص دي ماتتقريش.. واتعلمت أمي العربي، وكانت بتقرأ بيه وهي اللي كانت أول من علمنا الصلاة وكانت حريصة جدا على إننا نصلي الصلاة في مواعيدها، واتأقلمت مع الحياة هنا، ولما حد يشتم في حاجة في البلد، تتخانق أكتر من المصريات، ولو جيتي تنتقدي حاجة، تقول لك: "ما هي ألمانيا فيها وفيها!"، يعني على طول تمدح في مصر، كانت بتحب مصر، وبعد كده، لما كبرنا، كانت تروح كل سنة تزور أهلها، بس بعد شهر واحد، ييجي ليها حنين جارف لمصر، وكمان كانت طبائعها مصرية... أذكر مرة إني ترشحت إني أمثل مصر في "السويد" في تنس الطاولة.. كنت بطلة مصر.. واللي رفض أمي، وقالت لي: "ماعندناش بنات تسافر لوحدها"..)).

ولأن من يزرع خيرا يحصده دوما وهو ما يظهر على الفور في الأبناء، فإن "أنيسة الحفني" ورثت من والدتها حب العمل الاجتماعي الخيري الذي كانت تقدم لها والدتها فيه دروسا مجانية كل يوم، وقد طال ذلك الناس والحيوانات أيضا...

((كان فيه واحدة اسمها "فتحية" بتشتغل عندنا، دي قعدت معانا يمكن فوق التلاتين سنة، وابنها، أمي ربته، وبعدين كان فيه اتنين جايين من أسوان من الصنف الغامق شوية فهي برضه اتبنت الاتنين، الكبير كان عنده درن جامد

فمات، والتاني علمته، وكانت بتشغله بالليل سفرجي، وده فضل معاها لغاية ما ماتت، هي كانت كريمة قوي، احنا كمان كنا بنقول عليها، إنها ليها حتة في جنة القطط!، إذا كان حيبقى فيه جنة للقطط يعني، لأن كل قطط الحي في الحتة بتاعتنا، كان بيتعمل لهم غدا، كانت بتبعت "فتحية" دي، تروح تجيب "الشغت" من الجزار، وتأكّل القطط، ولما تكون مسافرة، كانت بتسيب لها الفلوس، عشان تأكّل القطط، وكلاب الشارع كمان كانوا ييجوا ياكلوا، ولو الكلب صعب عليها قوي، مش بعيد بقى تروح مدخلاه، وتعمله الكلب بتاعها، ولما كنا بنروح مصيف "بلطيم"، لو أي حد من بتوع الحمير هناك، ضرب الحمار تبهدله، وتقول له: "إنت عارف إن ده حيوان بيحس زيك ولا لأ؟"، وكانت تتخانق معاه)).

ورغم تباين الثقافة بين الزوجين وما ينتج عنها عادة من مشكلات قد تعكر صفو الحياة فإن هذا لم يحدث على الإطلاق بين والد ووالدة السيدة "أنيسة" اللذين التقيا لأول مرة في الحرب العالمية عندما سافر الأب إلى ألمانيا واستأجر حجرة من منزل والدتها، وهناك جمع بينهما الحب وظل ممتدا بعد الزواج...

((أبويا كان عاقل وهي كانت عاقلة فكل واحد كان بيمشي في الطريق اللي هو شايفه صح إنما ماكانوش يتخانقوا ولا حاجات كده يعني عشان كده أقدر أقول إني عشت طفولة سعيدة جدا، فمن الناحية المادية ماكانش أبويا غني بس شفت كل حفلات الفرق الأجنبية اللي جت الأوبرا واتفسحت ولعبت كتير، ومن ناحية الدراسة كان أبويا دايماً يقول "أصرف عليكم في التعليم إن شا الله يجرى لي إيه، أصرف، بس أطلعكم كل واحدة معاها شهادة عليا، بحيث إنها تعتمد على نفسها"، وده اللي هو عمله فعلا)).

ورغم أن الأم لم تكن من الذين يحبون الزيارات فإن د.أنيسة" تصف نفسها بـ"العشرية" تحب الجيران وتتعرف عليهم بود وحب...

((كنت أعرف الدكتور "محمود" اللي كان جارنا في عمارة جاردن سيتي في الدور الخامس وكان فيه بقى مثلاً جماعة يهود رحلوا سنة ٥٤ وكان فيه الشيخ اللي تبقى بنته مراة "الباقوري" كان ساكن عندنا في الدور التالت، الشيخ "دراز".. بس مش بنزور بعض كل واحد عنده مشاكله وشغله. وكمان كان فيه واحدة اسمها مدام "سنية" في الدور الرابع يعني نتقابل "أهلاً ازيك"، ولما انتقلت إلى بيت الزوجية برضه عارفة جيراني دول... فيه جارتي صاحبتي برضك بتلعب معانا جولف، واللي تحتها برضك بتلعب جولف.. هي وجوزها برضك احنا أصحاب. وبعدين فيه في الدور الأرضي الدور الأولاني خالص برضك لعَيبة جولف هي وجوزها وجوزها كان سفير في "إسبانيا" "عبد الغفار" وابن أخوه اتجوز بنت "السادات" وفيه بقى "نزيه أمين" برضك راجل أمير هو ومراته بس مثلاً أنا مابازورش وبابقى مكسوفة من نفسي لأني أنا بآجي من العيادة دلوقتي الساعة أربعة خمسة حتى أنا قلت لك تعالي ستة إنما أنا بآجي أنام على ضهري)).

ولما أنجبت هذه الأسرة المصرية الألمانية أربعة أبناء مات الولد مبكرا في سن الرابعة والعشرين فيما امتد العمر بالشقيقات الثلاث "أنيسة" و"رتيبة" أستاذة الموسيقى المعروفة و"أمينة" التي لها قصة كفاح وتميز ترويها الأخت الوسطى..

((أختي الكبيرة كانت أول مهندسة في مصر، دخلت الأول كلية العلوم وبعدين كان عندهم أستاذ صعب فسقطت في الرياضة.. كانت أول مرة تسقط في حياتها بس قررت إنها تنقل هندسة، الغريبة في الموضوع إن الأساتذة الأجانب وافقوا عليها لكن المصريين ماكانوش موافقين.. كانوا شايفين إنه صعب على واحدة تلبس عفريتة وتنام تحت الجهاز.. بس صممت هي على موقفها ودخلت الكلية وفتحت السكة هي واتنين تانيين واحدة اسمها "رعوس" والتانية اسمها "مادلين")).

ولم تقف رحلة الأخت "أمينة" عند هذه المرحلة بل كانت متحمسة جدا وشغوفة جدا بالمجال الذي التحقت به...

((كانت غيورة في الشغل، وبتشتغل كويس قوي قوي، سافرت أمريكا، وأخدت ماجستير "إدارة أعمال كفاية إنتاجية"، وجت اشتغلت هنا، وخدت دكتوراه، برضه في "إدارة أعمال وكفاية إنتاجية"، وكانت ناجحة في المجال بتاعها قوي، فقدت زوجها، مات وعمره أربعين سنة في حادثة عربية، وعندها بنت أربع سنين وبنت ست سنين، بس هي ربت ولادها، تربية دينية من الدرجة الأولى، وجوزتهم وقالت: "خلاص بقى ربنا ياخدني، أنا عملت اللي عليّ"، هي الحقيقة جالها سرطان، وقعدت ٨ سنين بيه، وبعدين ربنا رحمها، قعدت ٨ أشهر مشلولة، عمرها ما قالت لحد حاجة، ماشتكتش عمرها، والله كانت تقول: "الحمدُ لله"، وكانت لما تقعد تقول لي: "أنا بأفضل صاحية لغاية الفجر، مش عارفة أنام من الوجع، لما آجي أصلي الفجر بقى، باحس إن حد بيطبطب عليّ، أنا متهيأ لي إن ربنا بيطبطب عليّ"..)).

أما قصة دخول د."أنيسة الحفني" كلية الطب فكانت بالأساس لإرضاء الأب الذي ترك دراسة الطب وهو في السنة الثانية منها...

((كان مجموعي حاجة وتمانين في المية، وكنت طالعة التمانين على الجمهورية، ومن حبي للرياضة فكرت أطلع مدرسة ألعاب، بعد ما فكرت مرة أطلع مدرسة فرنساوي، وبعدين الله يرحمه أبويا، قال لـ"أمينة" أختي: "أنا نفسي حد منكم يخش الطب"، عشان هو دخل "الطب"، وماكملش، فقلت: "طب وأزعلك ليه؟، طب والنبي لأدخل"، فدخلت "الطب"، بس حبيته، يعني لو حد سألني النهارده أحب أخش الطب تاني، ولاّ أغير حياتي؟ هاختار نفس الحياة اللي أنا عشتها من أولها لآخرها)).

وقتها كانت علاقة الأساتذة بالطلاب في أفضل الحالات التي يمكن أن تكون عليها مثل د."السعيد" الذي كان مثلا أعلى يهتم بما يشرح ويفتح باب مكتبه لطلابه حتى يشرح لهم ما استعصى عليهم فهمه مغلفا ذلك بإطار من الحب والمرح.. هذا أيضا كان يحدث في العلاقة بين الزملاء في الكلية...

((كانت البنات لطاف جداً، الحياة الجامعية بتاعتنا كانت جميلة، على الرغم إنه ماكانش فيه اختلاط قوى بينّا، وبين الشباب، إنما يعني كنا نكلمهم، ازاي؟ مثلاً، نكون خمس بنات وتلات أربع شبان، لكن مش مثلاً واحدة وواحد، دي كانوا ينتقدوها على طول، خصوصاً لو اتكررت نفس الواحدة والواحد، دي بقت حاجة طبيعية دلوقتي!!، وبعدين الدنيا اتغيرت، وإيه يعني أما يبقى واحدة وواحد؟، إنما كنا كلنا حبايب، وكنا كويسين مع بعض، نقعد في أوضة

البنات، ناكل ساندويتشات، وأيام الامتياز بقى، اختلطنا بيهم، لأن في سنة الامتياز، كان لازم تحضرى كذا حالة ولادة، فكنا بنبات في القصر العيني، صاحيين، يعني على حسب اسمك، فبتيجي بقى مثلاً مع فلان وفلان، وفلان، وفلانة، فنبقى صبيان على بنات، وقاعدين كده شلة، وعشان كده، أنا لي أصحاب من دفعتي، رجالة، لغاية النهارده، أصحابي قوي قوي قوي، زي الإخوات)).

لكن الأمر لم يخلُ من أشياء "كده وكده"...

((كنت بطلة مصر في تنس الطاولة، وبطلة الجامعات في التنس، فقلت أمثل الكلية في المباريات، ولما لعبت كام ماتش كده، ابتدوا الطلبة ييجوا عاوزينّي أمرنهم، وأنا بحسن نية كنت بامرنهم، وبعدين خطيب "رتيبة" أياميها، كلمني في التليفون، وقال لى: "ماتروحيش ملاعب الكلية أبدا، دول مش جايين يتمرنوا، دول جايين يعاكسوكِ"، ومن يومها بطلت، وبقيت أتمرن في النادي الأهلي بس، وأنزل الماتشات بتاعة الكلية)).

وهي لم تزل بعد في السنة الأولى من دراستها بكلية الطب تم خطبتها إلى د."نور الدين طراف" الذي كان طبيبا ناجحا وسياسيا مخضرما اتخذ موقف المعارض من حكم الملك "فاروق" ودفع ثمنا لذلك بقاءه عدة أيام في السجن نجح فيها في أن يحصل على البكالوريوس في الطب، ورغم أنها كانت سعيدة بخطبتها هذه فإنها ظلت تحيطها بالسرية والكتمان طوال سنوات دراستها بالجامعة لدرجة أن أكثر من زميل قد تقدم للارتباط بها ولكنها كانت ترفض

بالطبع دون أن تبرر ذلك.. أما سبب إبقائها خطبتها في إطار سري فهو فارق السن الكبير بينها وبين خطيبها.. فقد كانت تبلغ من العمر ١٨ سنة فيما كان د."نور الدين طراف" قد وصل لسن الخامسة والثلاثين.. ومع هذا فهي تصف فترة زواجها بأنها كانت من أسعد أيام حياتها وأنه لو حدث وكان لها فرصة الاختيار ثانية لاختارت د."طراف" بكل تأكيد...

((عمري ما حسيت بفارق السن، لأن هو كان رياضي، وكان كل فرصة تيجي له يلعب جولف يلعب، وكل فرصة تيجي له نخرج، كنا نخرج، نتقابل مع قرايبنا، مع أصحابنا، وتهريج وضحك، هو كان يحب يضحك قوي، يضحك عياله، وكان لطيف جداً، ولما حد يقول له نكتة بيضحك من قلبه بصوت عالي.. كان لعَيب جولف، وأنا كنت بطلة مصر في تنس الطاولة، فرحت سايبة تنس الطاولة، ورحت لاعبة جولف، وكانت الأميرة "فايقة" -الله يرحمها- بتلعب معايا، فضلت كده لغاية ما بقيت أترقى فيها، لما بقيت أنا بطلة الجولف، ومابقيتش أسيب ولا ماتش، بقى "نور الدين" يقول لي: "هو إنتِ ماتسيبيش ماتش، طب ارحمي نفسك، بلاش كل الماتشات، أقول له: "لأ.. هاخش كل الماتشات"، وبقيت بطلة جولف)).

هذا على المستوى الإنساني، أما في الجانب العملي فكان خير عون لها أيضا...

((عشان أدي لكل واحد حقه، أنا جوزي له فضل عليّ، فضل كبير جدا.. أنا كنت عايزة أتخصص رمد، فـ"نور الدين" اللي كان وقتها خطيبي قال لى:

”شيلي من مخك حكاية الرمد دي، مش هتنفعك“، قلت: ”طب أمراض نسا، أنا باحب أمراض النسا“، فقال: ”شيلي من مخك أمراض النسا دي، خشي أطفال وبس“، وبعدين عشان كنت طالعة الخامسة على الدفعة، كان سهل عليّ آخد أطفال، فخدت نيابة أطفال، وكملت أطفال، وكان عندي حساسية جامدة قوي في مناخيري، ومش عارفة علاجها، وجت لي منحة في ألمانيا، فعملتها حساسية، كنت ساعتها متجوزة، ومخلفة بس ماكنتش عايزة أسافر، أنا ماحبّش إني أسيبه، أو أسيب الأولاد فترة طويلة، فقال لي: ”هتسافري، يعني هتسافري، ودي فترة عصيبة بالنسبة لنا، لكن هنتحملها“، وفعلاً كانت حاجة مهمة قوي، إن أنا كنت أول واحدة تخصصت في حساسية أطفال في مصر وفي البلاد العربية)).

وفي فترة ما بعد ثورة يوليو ترقى د.”نور الدين طراف“ في المناصب حتى أصبح وزيرا للصحة قبل أن يصبح رئيسا للوزراء.. وبقي كما هو رغم كل هذه المناصب خير زوج وعون وصديق...

((بيقولوا ”وراء كل رجل عظيم امرأة“؛ لأ، أنا ورايا بقى راجل، الحقيقة كان عظيم، لدرجة إنه عمره ما اتضايق من قعدته، وإني أنا قاعدة في العيادة، وعمره ما اتضايق، ولا غار مني مثلاً، إني أنا طلعت فوق، بل بالعكس كان يفرح لي بشكل وكان دائماً صبور، ويقول لي على المؤتمرات: ”روحي، ماتقوليش لأ“، أقول له: ”لأ، حاقول لأ“، يقول لي: ”سافري“، ومن غيره، ماكنتش طلعت أنا، بجد والله يعني، هو كان كل حاجة في حياتي، كمان يعني هو نمرة واحد، وحتى لما كان وزير ”نور الدين“ نفسه، ماكانش

حاسس إنه وزير، ولا أنا كنت حاسّة إني أنا مراة وزير، كانت حياتنا عادية خالص، لدرجة إن لما خرج من الوزارة، واتشال التليفون والعربية بالسواق ماحصلّناش حاجة، بل بالعكس، هو كان دايماً يقول لي: "فيه ناس بيحسدونا على المركز ده، أنا شخصياً باحسد أستاذ الجامعة، ويا ريتني كنت أستاذ جامعي أحسن من وزير")).

ولم تحدث هذه العلاقة القوية من فراغ فرغم أن د."أنيسة" كان صاحبة يوم مشحون جدا ومليء بالعمل، فقد شغلت العديد من المناصب؛ حيث أسست عيادة الحساسية في مستشفى أطفال أبو الريش الجامعي، وشغلت منصب رئيسة أقسام الأطفال بمستشفى أبو الريش الجامعي، كما أصبحت عضوة بالجمعية الطبية المصرية لطب الأطفال، وجمعية الحساسية والمناعة الإكلينيكية المصرية، والأكاديمية الأوربية للحساسية والمناعة الإكلينيكية، والجمعية البريطانية للحساسية والمناعة الإكلينيكية، والجمعية الأوربية للحساسية والمناعة في الأطفال، والمنظمة العالمية للحساسية، ورغم كل ذلك فقد استطاعت أن توزان الحياة بشكل مدهش جدا...

((يومي كان يبدأ من الساعة ٧ الصبح، أفطر وأروح المستشفى يا إما أروح ألعب جولف الساعة سبعة ونص تمانية الصبح، وبعدين أروح المستشفى الساعة تسعة والسكك وقتها كانت فاضية ولو عندنا مثلا عيادة خارجية في أبو الريش كان بيقطعوا التذاكر في نص ساعة فأرجع البيت عشان أفطر جوزي عشان مايفطرش لوحده وبعدين أرجع المستشفى ومنها أطلع للعيادة على طول من غير أكل لغاية ما تبقى الساعة ستة أو سبعة وبعدين أطلع

ألعب جولف لو ماكنتش لعبت الصبح وأرجع البيت عشان اتغذى بقى وأقعد مع الأولاد، بس الخميس والجمعة كان مقدس لازم نتجمع كلنا وخصوصا لما الأولاد كبروا وكنا نروح نلعب جولف في النادي ومن سنة ١٩٨٧ لغيت كمان يوم الأربعاء من العيادة عشان أتفرغ للبيت يعني)).

وحين تكون العلاقة بين الزوج والزوجة بهذا الشكل والود والمحبة والألفة والتقدير فإنه لابد أن يكون لذلك تأثير واضح على الأولاد في نجاحهم وتفوقهم في مجال عملهم...

((عندي "يحيى"، ده أستاذ عظام أطفال في القصر العيني، و"هشام" جه بعديه بـ١١ شهر على طول، أستاذ باطني وحساسية في القصر العيني برضه، والآخراني المهندس "خالد"، ده بقى مارضيش يخش الطب خالص، ودخل كلية الهندسة، خد معيد في الكلية، ودخل الجيش، بقى عسكري، بعد ١٥ شهر، رجع الكلية، قال لهم: "أنا جاي أستقيل"، وراح اشتغل في "شلمبيرجيه" بتاع البترول، برضه ماعجبوش الحال، رجع دلوقتي بيشتغل في مجال الأجهزة الطبية)).

ولم تشعر الدكتورة "أنيسة"، في يوم من الأيام، بأن هناك من الرجال من يمكن أن يشعرها بالضيق أو يسبب لها إحساساً بالفشل في مهنتها...

((أنا تفوقت على الرجال، وماحسّيتش إن الراجل ممكن يبقى أحسن من الست في حاجة، إنما أنا باذاكر كويس، وباطّلع كويس، وباسافر كل سنة

بره، علشان الحساسية بتاعتي، أنا ما بابخلش على نفسي أبدا، أنا كنت في الأول خالص على قد إيرادي بتاع العيادة، كنت آخد إيراد السنة، وأسافر بيه مؤتمر علشان أجيب معلومات وبعدين مشتركة في كذا جمعية بره، فتبصي تلاقي المعلومات بتاعتي مواكبة للجديد باستمرار)).

ورغم كل ذلك، فالدكتورة "أنيسة"، عازفة عن الشهرة والتليفزيون والحوارات الصحفية في تواضع شديد جدا...

((أكره ما عليّ إني أشوف نفسي في التليفزيون، علشان كده عمرك ما شفتيني في التليفزيون، يمكن شفتيني مرة أو اتنين، بيبقى فيه مؤتمر، وماشية، ومسكتني المذيعة دي، وسألتني سؤال، لكن أنا أروح للتليفزيون برجلي.. لأ.. ولا صحفية كتبت عني حاجة في الجرايد إلا لما يقولوا مثلاً حضر المؤتمر فلان وفلان وفلان، ويقولوا لي طب قولي لنا كلمتين، فلان قال كذا وكذا، إنتِ هتقولي إيه؟، كلمتين كده، وخلاص، لكن أنا ماحبّش أشوف نفسي لا في جورنال، ولا حد بيمدح فيّ، ولا في التليفزيون)).

وهي مع ذلك اجتماعية من الطراز الأول، وتقدس الصداقة، وتعمل لها ألف حساب...

((باحب صحابي قوى، وكان ليّ أصحاب كتير، بس ربنا اختارهم، يعني مثلاً "أمينة" أختي دي كانت صاحبتي قوي قوي، وفيه واحدة اسمها الـ د."نوال مختار"، دي زميلتي في الشغل، وصاحبتي، لدرجة إن احنا أسرارنا مع

بعض، وهي لما حاجة تضايقها، تحكي لي حتى أنا كنت باسميها توءمي، وبعدين فيه واحدة أصغر من "نور الدين" بسنتين، كانت صاحبتي الروح بالروح، كانت تعرف "نور الدين" من أيام الكلية، ود."ألفت محيي الدين" مراة د."إبراهيم كمال"، ومن ضمن الشلة بتاعتنا "أم كلثوم"، عشان جوزها، الدكتور "الحفناوي"، وأنا بقى كنت باحبها، وبعدين ليّ صديقات بقى صغيرين عني، من تلامذتي، إخواتي تقريباً، باموت فيهم)).

ولم تخلُ حياتها بالطبع من أحزان وآلام، موت زوج الشقيقة، والشقيقة نفسها بعد صراع طويل مع المرض، والأب، والأم، ولكن لعل أشدها كان موت الزوج...

((كان عنده حوالي ٨٥، ٨٦ سنة لما مات، ماكانش عارف إنه هيموت، مثلاً، كان في المستشفي، قعد خمس أيام، بالليل ماينامش من كتر التعب، ويصحى الصبح، يضحك ويهزر، ويعمل، أقول للدكتور: "ده حالته مش تمام"، يقول لي: "أنا مش عارف إنتِ متشائمة كده ليه؟"، يوميها، قال لي: "روحي إنتِ العيادة، حرام عليكِ عيانينك"، قلت لـه: "طيب". أنا وصلت العيادة وكلموني قالوا لي: "دخلوه الإنعاش"، دخلت عليه الإنعاش وفضلت معاه لغاية لما.... بس للأسف الفترة اللي طلعت فيها روحه، ماكنتش معاه، أنا كنت باقعد شوية، وأطلع، عشان بيتضايقوا من وجود حد في الإنعاش، وبعدين جيت داخلة، الدكتور راح مانعني، قلت له: "ليه؟"، قال لي: "مش حيعجبك لونه، اتغير شوية، تعالي بعد شوية"، فطلعت لـ"هشام"، كان في الأوضة فوق، قلت له: "يا هشام انزل شوف أبوك، ده باين له جرى له حاجة،

وخايفين مني"، فجه، وقال لي: "خلاص شالوا كل الخراطيم.. خلاص"، اللي مسكني بقى: "الحمد لله يا رب، يا رب الحمد لله، أكرمته، وأكرمتني وعشنا حياة كويسة، إنا لله وإنا إليه راجعون"، أنا مؤمنة الحمد لله)).

وبنفس هذا الإيمان وكل هذا التواضع والرضا عن النفس وإنكار الذات تقول معلقة على حياتها الطويلة الممتدة:

((مش أنا اللي عملت نفسي، أنا اللي حواليّ هم اللي عملوني)).

*القاهرة في إبريل ٢٠٠٢